

محمد بن جرير الطبري

الفقيه

في فترة من أخصب فترات النمو الثقافي في الدولة الإسلامية ، واغزرها نساجا ، واوسعها افقا ، واقربها الى النضج والتكامل ، بعد القرن الثاني الهجري ، وعلى وجه التقريب في النصف الثاني من القرن الثالث ، وأوائل القرن الرابع الهجري ، حيث كانت الحركة الثقافية في أوج عنفوانها ، فعلوم العربية من لغة وأدب ، قد أرسى قواعدها ، وجمع شاردتها الاصمعي وأبو عبيدة . والسير والمغازي أوضح معالمها ابن اسحق ، وأثرت علوم التفسير بأقوال ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وابن جريج ، ومقاتل بن حيان ، واستقرت علوم الفقه بظهور الأئمة المجتهدين : مالك بن أنس ، وأبي حنيفة والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وتبلور فن الحديث بتأليف الصحاح المشهورة جمعا ، وثبوتا ، ورواية ، وبدأ فن التاريخ يخطو خطوات سريعة نحو النضوج والوضوح ، وحيث امتدت مدارس الفكر والثقافة الإسلامية بفروعها لتصبح مراكز مشعة ، في العراق ومصر والشام والمغرب وفارس ، وخراسان ، والاندلس ، لتغطي رقعة الدولة الإسلامية ، وتنبه ظروف النمو الخير لجميع المسلمين ، في هذا الجزء المضم بشتى ألوان المعرفة الإنسانية : نشأ عالمنا الكبير « أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري » ليجد الظروف مواتية ، والاجواء ملائمة لنمو ملكاته ومواهبه ، نموا سريعا ، ولنضج عقله ، متكشفاً عن عقلية من أقدر العقليات على الفهم والضم والاستيعاب والخطاء ، ويقوم بتأدية دور خطير ، يحمل فيه راية النور ، مبرزاً في أكثر من فن ، ومجليا في ثلاثة من أعقد تلك الفنون ، وأوسعها مجالاً ، ومضطرباً : الفقه والتفسير ، والتاريخ ، فيقيم لنا ثروة ضخمة من نراث لا تزال آثاره ماثلة للعبان . ولا تزال تؤثر في حياتنا الثقافية ، والفكرية التأثير الكبير .

مولده :

ولد « محمد بن جرير الطبري » سنة أربع وعشرين ومائتين هجرية أو سنة خمس وعشرين ومائتين ، والسبب في حصول هذا الشك الطفيف في تعيين السنة التي ولد فيها ، ما رواه أحد تلاميذه الذين أرخوا له : القاضي « أحمد بن كامل » قال سألت الشيخ الطبري كيف وقع لك الشك في تاريخ مولدك ؟ فقال : كان أهل بلدي يؤرخون بالأحداث دون السنين . فأرخ مولدي بحادث وقع في البلد ، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث ، فاختلف المخبرون قال بعضهم كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، وقال آخرون . كان في بداية سنة خمس وعشرين ومائتين هجرية . أما بلدته التي ولد فيها فهي « أمل » حاضرة إقليم « طبرستان » . و « أمل » هذه مشهورة بأنها خرجت العديد من مشاهير العلماء والأعلام ، وكلهم عرف بالطبري ، أما طبرستان الإقليم ، فمتسع ممتد ، تشغل الجبال أكثر مساحته ، ومما يعرف عن سبب تسميته بهذا الاسم ، أن أهله يتميزون بحمل سلاح ، بشكل دائم ، ويستعملونه في حروبهم الكثيرة ، يعرف « بالطير » فصرف الناس فيه ، بحيلة الاطيار ، وأطلق على الإقليم « طبرستان » وبه اشتهر . وهو إقليم كثير المياه ، متهدل الأشجار ، متنوع الفاكهة ، والمعيش فيه موفور ، ميسور .

المجتهد وشيخ المفسرين وعمدة المؤرخ

نشأته :

كان بيت الطبري يجمع الى تقوى اهله ، اليسار ، وسعة ذات اليد ، فنشأ مكرما ، تحوطه اليد الكريمة الحانية ، وتحمله على المكارم نفوس برة ، رحية فمهد به ابوه الى علماء « أمل » يفقونه ، ويؤدبونه ، وكانت مخايل الذكاء والفطنة مبكرة ، قد ارتسخت سماتها في وجه الصبي . حفظ القرآن وهو ابن سبع وصلى بالناس وهو ابن ثمان ، ولم يبلغ التاسعة حتى كتب الحديث . فما بلغ سن الرشد حتى قطع شوطا بعيدا في الدرس والتحصيل . ويروى ان اباه راي له رؤيا فاعلم بها ، فقد رآه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه مخلاة مملوءة بالاحجار ، وهو يرمى بين يديه ، وفسر المعبرون له تلك الرؤيا . بان هذا الابن سيكون ناصحا في دينه ، ذابا عن شريعته الاسلام . فاستبشر الوالد ، وحرص على تعليمه ، والوصول به الى غاية بعيدة في العلم ، وحثه على الرحلة في طلب المعرفة ، ولم يخل عليه بمال او زاد ، وجوهه بكل ما يحتاج اليه ، فلما ان استنفذ من «أمل» ما عند مشايخها ، تنقل بين مدن طبرستان ، والري ، فاخذ الفقه عن «مقاتل» ، وعلوم العربية عن « احمد بن حنبل الدولابي » ، وعن « محمد بن حنبل الرازي » الفقه ، والادب ، والتاريخ ، واخذ عن سلمة بن الفضل المازني والسير ، ثم لم يجد في نفسه التمتطة للزبد من التحصيل ، رضى واكتفاء ، فعول على الرحلة الى بغداد ، وكانت المركز الاكثر ازدهارا بالعلماء ، وعلى راسهم الامام الجليل « احمد بن حنبل » وهو علم من اعلام رجال الحديث ، طار في الافاق ذكره ، فلم يلبث ان يمشي شطر العراق الى بغداد ، وتشاء المصادفات ، والاقدر ان يتوفى ابن حنبل قبل ان يدخل الطبري الى بغداد ، فلا يستقر بها ، بل يتركها الى البصرة المركز الثقافي الذي كان يضاهي بغداد ، فينتطح الى شيوخها كابن القزاز ، والصنعاني ، والحري ، وغيرهم ، عابا من مناهل علمهم ، ويذهب بعدها الى واسط ومنها الى الكوفة ليلقى علماءها في الحديث وعلوم القرآن « كالثناد بن السري » و « اسماعيل بن موسى » و « ابن كريب محمد بن الحلاء الهمداني » وهذا الاخير سمع منه البخاري اكثر من مائة ألف حديث ، والذي يبدو ان رحلته هذه الى الكوفة جعلته يقرر التخصص في علوم القرآن والحديث والفقه دون غيرها ، فنراه يعود الى بغداد التي ازور عنها في بداية رحلته ، وياخذ عن ائمتها . احمد بن يوسف النخعي المروي ، والحسن بن محمد الصباح ، وابن سميد الاصطخري ، ولم يكف بهذا ، بل نراه يرحل الى مصر حيث الكثيرون من اصحاب الشافعي . كالربيع بن سليمان ، واسماعيل بن ابراهيم المزني ، ومحمد بن عبد الله بن الحكم ، وكانت رحلته الى مصر سنة ثلاث وخمسين ومائتين هجرية ، وتنقل بين مصر والشام ، مستمسا ومحدثا ، ويجلس الى علماء المالكية في مصر ، بعد ان كان منقطعا الى المذهب الشافعي ، كما انه يزيد من اهتمامه بالقراءات ، ويحضر بعد ذلك الى مسقط رأسه ، وبلده فيقادر مصر الى طبرستان ، ولا يلبث ان يعود الى بغداد عازما على الاستقرار ، والتفرغ للدرسي والتأليف ، فينبئ بها دارا لنفسه ، ويقتضي بها بقية حياته ، جادا غير محتر بمباهج الحياة ، ولا مفتون ببهاجتها ، ولا ساع للمزيد من متاعها ولا من خطابها ، وقد عاش حياته لم يتزوج ، وتوثر عنه كلمته المشهورة « ما حلت سروي على حلال ولا حرام قط » . اما مذهبه فكان في بداية عهده شافعي ، حتى انه افتى به عشر سنوات في بغداد ، الى ان اختار لنفسه ، مذهبا خاصا به ، اما موقفه من المذهب الحنبلي ، فكان

مختلفا ، ذلك انه كان يعتبر الامام « أحمد بن حنبل » رجل حديث ، وعالم اساتيد ، ذا اطلاع واسع بطوم الحديث ولكنه لا يعتبره مجتهدا ، ولا من رجال الاختلاف فى الفقه . وكان لوقفه هذا رد فعل عنيف من جانب الحنابلة ، فسخطوا عليه ، ثم تفاقم الامر بينهم بعد أن اصبح الطبرى مجتهدا ، صاحب مذهب ، عرف « بالجريرية » نسبة اليه ، مما اضطره الى طلب حراسة صاحب الشرطة ، وبلغ بالحنابلة الامر ، محاولة تقديمه للقضاء بتهمة المروق من الدين ، ولكنهم فشلوا ، فان علم الرجل ، وتقواه اللذين كانا مضرب الامثال ، ولا يتطرق لهما أدنى شك ، يشهدان له شهادة صادقة بالاستقامة والفضل . وظل مقيما فى بغداد حتى لاقى ربه فى يوم السبت فى الثامن والعشرين من شهر شوال سنة عشر وثلاثمائة هجرية .

ثقافته :

ان من الامور الملفتة للنظر عند علماء هذه الفترة فى القرنين الثالث والرابع الهجرى هو عدم الوقوف عند حد التخصص فى مجال معين ، وان كان غلب على اقدمهم أن يبرز فى علم او فن ، فانما هو جزء من ثقافته ، وليس كل ثقافته . فكان الامام الواسع بمعظم فروع المعرفة عند الجميع على وجه العموم ، ولم يكن الطبرى العالم الفذ ، ليشذ عن هذه القاعدة ، بل كان الاوسع اطلاعا ، الاغزر مادة ، الاكثر فهما وعطاء ، حتى قيل : ان الطبرى فقط هو الاكثر تصنيفا ومؤلفات من ابن هزم العالم الاندلسى الكبير . لقد جمع « ابن جرير الطبرى » ثقافة عصره ، من اسلامية ، ومترجمة الى العربية ، من فارسية ، وهندية . وكان حافظا للقرآن الكريم ، وله فى قراءته قراءة مدونة ، اختارها لنفسه ، وأقرأ بها بعض تلامذته ، وناهيك بها سعة اطلاع ، وتوقد ذهن ، واعتداد بالنفس . وكان فقيها بلغ مرتبة الاجتهاد بمذهب مستقل كغيره من المجتهدين ، وكالمادة فقد وضع كتابا فى علم الاصول سماه : « اختلاف الفقهاء » اثبت فيه قواعده الاصولية ، مستقصيا آراء الائمة فى هذا الباب ، ومتنبعا اجتهاداتهم ، مناقشا اياها ، ناقدا لما لم يتفق ورايه ، ليصل بعد ذلك الى تقرير قواعده التى اختارها ثم اتبعه باجتهاداته الفقهية التى بناها على قواعده الاصولية ، وجمعها فى كتاب « لطيف القول فى شرائع الاسلام » . وهذا الكتاب من اشهر مؤلفاته الفقهية الكثيرة التى فقدت جسيمها . وفيه تفصيل للاحكام الشرعية وادللتها ، وطريقة استنباطها ، ويصف باقوت هذا الكتاب بقوله : « هو مجموع مذهبى الذى يعول عليه اصحابه ، وهو من انفس كتبه وكتب الفقهاء ، وافضل امهات المذاهب ، واسدها تصنيفا » . وازداد فيه زيادة عن كتاب الاختلاف السابق ثلاثة كتب وهى كتاب امهات الاولاد ، وكتاب اللباس ، وكتاب الشرب . ولا تسمى تسمية الكتاب باللطيف ، كما يتبادر الى الذهن صغر حجمه ، كما يقول « أبو بكر بن راميك » بل أراد بتسميته تلك الاشارة الى دقة معانيه ، وكثرة ما فيه من النظر ، والتعميلات ، ومع أن تلاميذه كانوا كثيرين ، وقد نقلوا مذهبهم هذا فى الفقه ، الا انه لم يعمّر أكثر من نهاية القرن الرابع ثم انقرض .

وكان من ائمة الحديث وحفاظه ، واسع المعرفة بمتونه ، واسانيده واجوال رجاله ، حتى ان الذهبى يعد الطبرى فى الطبقة السادسة من رجال الحديث . وتاثره الشديد بعلم الحديث يبدو بارزا فى أسلوبه الذى اتبعه فى تدوين كتابه فى التاريخ . كما ان له كتابا فى الحديث اسمه « تهذيب الآثار » لا زال مخطوطا فى احدى مكاتب اسطنبول . وهو كتاب مشهور ، يدل على طول باع الطبرى فى مصطرح هذا الفن الدقيق .

ولعل أكثر ما اشتهر به الطبرى كتاباه فى التفسير والتاريخ ، فهما الكتابان اللذان لا يذكر التفسير ، والتاريخ ، كملين ، الا كان لهما ذكر عريض . فقد كان الطبرى عالما بروايات الصحابة والتابعين وياقوالهم فى تفسير القرآن ، وتاريخ روايته ، وطرقهم الى الصحابة ، وكتبه « جامع البيان فى تفسير القرآن » واحد من امهات كتب التفسير المعتمدة . وقد جمعه فى ثلاثين جزءا يمدد اجزاء القرآن الكريم . وهو تفسير ذو نهج خاص ، وسباق فى التاويل يذكر الآية ويذكر اشهر الاقوال التى اثرت عن الصحابة والتابعين من سلف الامة فى تفسيرها ، ثم يورد روايات أخرى عن جاء

بعدمهم ، بناء على خلاف فى القراءة ، ويمقب بعد ذلك كله بترجيح أحد هذه التأويلات ، أو يجتهد فى ذلك رايه ، ثم ينتقل الى غيرها ، عارضا ، فناقدا ، فمرجحا . أما الخائيس التى يعتمدها فى النقد والترجيح ، فهى إما أن تكون تاريخية من حال رجال السند ، قوة أو ضعفا ، وإما أن تكون علمية فنية . من الإحتكام الى اللغة التى نزل بها الكتاب ، ومن نقد القراءة أو تصحيحها ، أو بالرجوع الى اصول العقائد التى أقر بها العلماء ، وهو يستشهد كثيرا بالشعر للتدليل على الاستعمالات اللغوية .

وقد ابتدا تفسيره بمقدمة طويلة تعرض فيها لكل النقاط الرئيسية العامة التى يمكن أن تواجه المتصدر للتفسير ، لنستمع اليه يقدم كتابه : « ونحن فى شرحنا لتأويله — القرآن الكريم — وبيان ما فيه من معانيه منشئون أن شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه حاجة من علمه ، جامعا ، ومن سائر الكتب غيره فى ذلك كتابا ، ومخيرون فى كل ذلك بما انتهى اليها من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة ، واختلافها فيما اختلفت فيه منه ، ومبينو علل كل ما أمكن من الاختصار ، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك » . وأول الامور التى أثبتنها بعد نقاشى وبحث اتفاق البيان القرآنى ، ومعانى منطق من نزل القرآن بلسانه ، مع الفارق الكبير المتمثل فى الإعجاز . كما تحدث عن الكلمات غير العربية من مفردات القرآن الكريم ، وأجاد هنا اجادة الفاهم المتقن ، والبحث هنا على ، اعتمد على دقة ملاحظة الطبرى ، وصديق تصوره للمشكلة فبعد أن أورد بعض الالفاظ من مثل سجيل ، وكخلين ، قال : « والصواب فى ذلك عندنا أن يسمى عربيا عجميا ، أو حبشيا عربيا ، إذ كانت الاقنان له مستعملتين ، فى بيانها ومنطقها ، استعمال سائر بيانها ومنطقها ، فليس غير ذلك من كلام كل أمة منها باولى أن يكون اليها منسوباً منه ، فكذلك سبيل كل كلمة ، أو اسم ، اتفقت الفاظ ام أخرى ، ومعناها ، ووجد ذلك مستعملا فى كل جنس منها ، استعمال لسائر منطقتهم .. » . فذلك ما قلنا فى الاحرف التى ذكرنا وما أشبهها . غير مستحيل أن يكون عربيا بعضها اعجميا ، وهبشيا بعضها عربيا ، إذ كان موجودا استعمال ذلك فى كلتا الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين أو كليتهما . محق غير مبطل . ثم أردف ذلك بمسألة اللغة التى نزل بها القرآن بن لسان العرب ، بينا أن اللسان انما هى اللهجات المرادة فى حديث الاحرف السبعة ، وكانت خمسة منها لهوازن . وسعد بن بكر ، وخيف بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقف ، والاثنان الباقيان هما لهجة قريشى ، وهزاعة ، نافيا أن يكون معنى الحروف هنا أنواع الاحكام والتى قال بها بعض المفسرين ، أما الحديث « كان الكتاب الاول نزل من باب واحد ، وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة ابواب وعلى سبعة احرف ، زجر ، وأمر ، وهلال ، وهرام ، ومحكم ، ومتشابه . وامثال ، فاعلوا حالله ، وهرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بامثاله ، واعلموا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به ، كل من عند ربنا » . فمعناه كما يقول أبو جعفر : أن ما نزل من كتب الله على من أنزل من انبيائه ، كان خاليا من الحدود ، والاحكام ، والحرام ، كزبور داود الذى انما هو تذكير ، ومواعظ ، وانجيل عيسى ، الذى هو تمجيد ومحامد ، وحض على الصبح ، والاعراض ، دون غيرها من الاحكام والشرائع ، وما أشبه ذلك .

أما وجه التفسير فهى عند أبى جعفر ثلاثة . فوجه لا يجوز تفسيره الا ببيان من الرسول الكريم ، ولا يمتدى فى ذلك اطلاقا ، فلا يمكن ادراك تأويله الا بنص منه عليه ، أو بدلالة قد نصبها ، دالة آتية على تأويله ، وذلك النوع هو تأويل جميع ما فيه من أمره ، وواجبه ، ونذبه ، وأرشاده ، وصنوف نهييه ، ووظائف حقوقه ، وحدوده ، ومبالغ فرائضه ، ومقادير اللزم بعض خلقه لبعضى ، وما أشبه ذلك من احكام آية . ووجه لا يعلم تأويله الا الله تعالى ، وذلك ما فيه الخير عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت الساعة ، والتفخ فى الصور ، وما أشبه ذلك .

ووجه ما يعلم تأويله كل ذى علم باللسان الذى نزل به القرآن ، وذلك اقامة اعرابه ، ومعرفة المسيمات بأسمائها اللزمية ، غير المشترك فيها ، والموصوفات بصفاتنا الخاصة دون سواها . ولا يفوت الطبرى فى نهاية مقدمته ، أن يحدد الذين تقبل رواياتهم فى التفسير فيذكر ابن عباس ومجاهد

بالخير والفقه ، والذين لا تقبل منهم كالحصاك والسدى . ويختم مقدمته ببحث عن الحروف في أوائل سور القرآن الكريم .

هذا هو السفر الجليل الذى قدمه البنا محمد بن جرير الطبرى ، وهو شاهد صدق على فضل هذا العالم الكبير ، ومظهر خير من مآثره الخالدة .

بقى لنا من الطبرى جهده القيم فى فن التاريخ ، وهو جهد رائع ، حقق الكثير ، مما قصر عن تحقيقه ، ورسم صورة واضحة المعالم ، لمهد مشرق للامة الاسلامية ، لولاه لضاع معظمها فى مجاهل النسيان . وكتابه تاريخ الرسل والملوك أو « تاريخ الامم والملوك » هو أيضا عمدة الابحاث التاريخية ، فقد دخل الطبرى ميدان التاريخ مفسرا ومحدثا ، طبق على جزئيات بحثه التاريخى ، وكلياته ، كل ما اتبعه من قواعد فى تفسيره ، فجاء كتابه تيمم للتفسير ، وأراد أن يوضح فى تاريخه ، مشيئة الله فى الخلق وأحوالهم ، وأن يجعل منه دليلا على فعاليات الامة التى يكتب تاريخها ، وهو قد كتب تفسيره أولا ثم اتبعه بكتابه التاريخى هذا ، وانتهى من تأليفه سنة ثلث وثلاثماية هجرية ، والدليل على ذلك أنه قد ضمنه من الاحداث ما وقف به عند نهاية سنة اثنتين وثلاثماية . ويروى أن كتابه هذين كانا أكبر مما هما عليه الآن حجما ومادة ، وأن الذى بين أيدينا مختصران للاصلين الكبيرين وهو من خيرة ما كتب فى مادته حتى يومه ، فبالإضافة الى اتساعه وشموله ، فقد اتبع فى تأليفه نظام السنين ، وهو نظام فى التاريخ أكثر دقة ، وأظهر للفترة التى يؤرخ لها ، أما أمانته فى النال فانها تبرز فى طريقته فى البحث ، فهو يخصص كل صاحب اختصاص بمرحلة تاريخية ، أو أمة من الامم وينقل عنه مشافهة أو كتابة متبعا طريقة الرواية بالسند الذى يوصل الى الراوى ، وهى نفس الطريقة المتبعة فى اثبات الاحاديث النبوية ، ولكنها ليست بنفسى المستوى من الدقة ، فقد كان يتجاوز بعض الروايات الضعيفة ، وكان أحيانا لا يصرح بأسماء رواة ، مكتفيا بحسن ظنه بهم ، أو معرفته بصدقهم ، ويمكن تقسيم الكتاب الى قسمين ، يتناول القسم الاول فترة ما قبل الاسلام ، فبعد المقدمة يبدأ بذكر آدم ، وأصل الخليقة ، ويتعرض للانبياء حسب ترتيبهم فى التوراة مسجلا أخبارهم ، ثم يخصص للساسانيين فصلا ، وللرومان ، والعرب ، واليهود فصولا ، فيروى تاريخ الفرس منذ أقدم الأزمنة ، حتى عهد كسرى ابرويز ، وهو الذى حدثت فى زمنه معركة « ذى قار » ثم يتابع الى عهد يزيدجرد بن شهريار بن كسرى ، وهو الذى انتهت به أيام الفرس على أيدي المسلمين . ويؤرخ ملوك الروم منذ دخلت اليهم المسيحية ، واتخذوها دينا لهم ، الى عهد الاسلام ، وبقتصيل يكاد يكون تاما . أما العرب فهو يتحدث عن تاريخ نمود ، وطسم ، وجديس ، وجهرم ، كما يذكر غزو بختنصر ، للعرب فى زمن محد بن عدنان . وأرخ ملوك اليمن ، وعلاقتهم بالاحباش وبالفرس . ولبعض المشهورين مثل عمرو بن الظب ، والزباء . ويتناول فى القسم الثانى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخباره وغزواته ، ثم سيرة الخلفاء الراشدين وفتوحهم ، فتاريخ الدولة الاموية ، فالبباسية حتى سنة اثنتين وثلاثماية ، وقد جاء من بعد الطبرى محمد بن عبد الملك الهمداني المتوفى سنة ٨٧ هجرية ، فالف ملحقا سماه « تكملة تاريخ الطبرى » تابع فيه تسجيل الاحداث التاريخية حتى سنة سبع وثمانين وأربعمائة هجرية . وذيل له أيضا عريب بن سعد القرطبي بذكر حوادث سنة ٣٦٥ هجرية . كما أخصره تلميذه أبو محمد الفراغى بكتاب سماه « المذيل » أو « أصله التاريخ » . وبقي أن جاء بعده مصدرا نقل عنه الكثيرون الاحداث كما أوردها كابن مسكويه ، و « ابن الاثير » .

هذه اللوحة الموجزة عن الامام الفقيه ، والمفسر الكبير ، والمؤرخ النابه ، أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تعطى صورة قد لا تكون محددة المعالم الى الحد الذى تبرز فيه بكل أبعاده صورة هذا العالم الجليل ، الذى خدم الثقافة الاسلامية خدمة لا مزيد عليها .

ولعل المجال المتسع لنناول الجوانب المتعددة من حياة الطبرى ، متسع جدا ، ننظر المنصفين ، والخبيرين على سمة الامة الاسلامية ، عسى أن تبعث أمثال تلك الدراسات الجادة الهمة فى نفوس الشباب المسلم ، وتقدم لهم نموذجا لطراز كثر أمثاله فى امتنا .